الوقود المفقود !

بقلم الشيخ الدكتور
فهد بن إبراهيم الضالع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد فإن طريق المؤمن في هذه الدنيا محفوف بالمنغصات والمغريات على حد سواء فإن لم تنهشه بنيات الطريق فتجرح قدميه ، تزينت له عوارض الدنيا ، لتصده عن ذكر الله وعن الصلاة ، وعن وجه ربه والسير إليه .

ولذا كان ولا بد أن يَرد على كلام الله سبحانه وتعالى ويزداد منه نورا وحبورا وسرورا ، ويتزود بوصايا القرآن الكثيرة والتي تكفل له الوصول إلى الله راضيا مرضيا .

ومن تلك الوصايا وصايا الصبر بأنواعه وأقسامه ، حيث كثر وروده في كتاب الله تعالى ، وهو صمام الأمان الذي يحفظ للمؤمن إيمانه وأمنه في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد ، ولأن عالم اليوم بدأ يخلو من امتثال هذه الصفة القرآنية ، والسجية النبوية ، خصوصا مع كثرة الانتحار بسبب قلة الصبر على البلاء ، وكثرة الولوغ في الشهوات بسبب كثرة المغريات والشهوات وقلة الصبر عنها لأجل الله ، جاءت كتابة هذه الورقات المختصرة ضرورة ملحِّة ، وقراءتها زاد للمؤمن حقيق به ألا يفرط فيه في حياته اليومية .

والله أسأل أن يجعله قربة إليه ، وان يحرم على النّار كل يد بذلت فيه كفكرة أو كتابة أو إخراج .

المؤلف : الدكتور فهد بن إبراهيم الضالع

الفصل الأول :

. مبحث : فضل الصبر وأهميته .

. مبحث : مما قيل فيه .

. مبحث : الفرق بينه وبين القسوة .

الفصل الثاني :

. مبحث : تعريفه وأنواعه .

. مبحث : مراتبه .

. مبحث : مراتب الصابرين .

. مبحث : هل الشكوى تنافي الصبر ؟ .

الفصل الثالث :

. مبحث : المصائب مكفرات الذنوب .

. مبحث : استجلاب الصبر عند المصائب .

. مبحث : روائع الأمثلة .

الفصل الرابع :

. مبحث : الصبر ضرورة .

. مبحث : القيادة والصبر .

. مبحث : زاد الدعاة .

. مبحث : وقفة مع حديث .

الفصل الخامس :

. مبحث : من فروع خلق الصبر ، الحلم ، الرفق ، الكتمان ، المثابرة .

. مبحث : أبيات مختارة .

وأسأل الله سبحانه أن يرزقنا التوفيق والإخلاص في الدنيا والآخرة وجميع المؤمنين .

فضل الصبر وأهميته

إن الصبر من الأسس التي تنبني عليها كثير من الأخلاق الفـــاضلة الجميلة ، بل هو من أهمها، فإذا استحكمت الأزمات وتعقدت حبالها فالصبر وحده كفيل بإشعاع النور للمؤمن. ومحل استقاء فضله أنه آت عن قوة الإرادة وعن كمال العقل والبعد عن الطيش والرعونة ، وأن الصبر في منزلته الرفيعة ومستواه العالي ناتج عن فهم صحيح عن الله ولهذا صـــار ضياء كما ورد عنه ﷺ .

ومن ذلك أيضاً أنه السلاح الناجع في إصلاح الخصوم أو ردّ شرهم .

ولهذا صار طريق الجنّـــة مليئاً بالأشواك - أقصد أشواك الابتلاء - ولا حـــافظ من هذه الأشواك إلا هذا الخلق الجم ألا وهو الصبر .

ولذا لا يواصل الطريق الشائك من الناس إلا من كمل صبره ونجح في ابتلائه وامتحانه .

قـــال الله تعالى : (ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين) البقرة : ١٥٥.

وقال تعالى: (ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخبـــاركم) محمد: ٣١.

وقال عزّ وجل : (يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقـــوا الله لعلكم تفلحون) آل عمران :٢٠٠.

وغيرها من النصوص الدالة على أهمية الصبر من الكتاب ، وأما السنة فمن ذلك قوله ﷺ : " الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أعظم من الذي لا يخالط النـــاس ولا يصبر على أذاهم " أخرجه الترمذي وابن ماجة ورواه الإمام أحمد والسيوطي

وقال ﷺ في الحديث الذي رواه أنس رضي الله عنه قـــال: سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن الله عزّ وجل قـــال : إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه فصبر عوضته منهما الجنـــة" أخرجه البخاري .

إلى غير ذلك من النصوص .

وأما أهميته فأرى أن يكفيني في هذا المجال كلمة نافعة ناجحة لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه حين يقول : " والصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد فمن لا صبر له كمن لا رأس له " .

قلت : إن مثل هذا الموضوع تتجلى أهميته في عصرنا الحاضر ونحن نكاد نغرق بين تيارين خطيرين زاد تكالبهما على قلب المؤمن ألا وهما الشبهات والشهوات ، ففي هذه العصور يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً لشدة التيّارات المدمرة والفتن المضللة ، والناجي من نجاه الله بحبله المتين .

فاشدد يديك بحبل الله معتصماً فإنه الركن إن خانتك أركان.

مما قيل فيه

إن موضوعاً مثل هذا الموضوع جدير بأن يكون محل اهتمام عند سلف هذه الأمـــة وخلفها ، وبل ويكون قالباً يصب به الحكماء حكمهم والأدبـــاء مقالاتهم والشعراء أبياتهم والعلماء ثقافاتهم ، وها أنا ذا أكتب بعض ما تيسر لي مما لفظته هذه الصدور المجربـــة الواعيـــة العالية رحمهم الله أجمعين .

منها قول الرسول ﷺ : (ومن يتصبر يصبره الله وما أعطي أحد عطـــاء خيراً وأوسع من الصبر) أخرجه البخاري ، وكذلك ما قـــاله علي بن أبي طالب رضي الله عنه في ورقة سابقـــة .

وكذلك ذكر ابن القيم - رحمه الله - في المنزلة الثـامنة والعشرين من منازل إيَّـاك نعبد وإياك نستعين وذكر عن الإمـام أحمد رحمه الله تعالى أنه قال : (الصبر في القرآن في نحو تسعين موضعاً ، وهو واجب بإجماع الأمة ، وهو نصف الإيمان ، فإن الإيمان نصفـــان نصف صبر ، ونصف شكر).

وقيل : (تجرع الصبر فإن قتلك قتلك شهيداً وإن أحياك أحياك عزيزاً).

وقال آخر : (حال العبد مع الله رباطة ، وما دون الله أعداؤه) .

وقال آخر : (وإذا عرتك بلية فاصبر لها صبر الكريم فإنه بك أعلم).

وقيل : (هو الغنى في البلوى بلا ظهور الشكوى) .

وقال علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -: (الصبر مطية لا تكبو) .

وقيل : (الصبر ثبات باعث العقل والدين في مقابلة باعث الهوى والشهوة) .

قال سليمان بن قاسم : (إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) .

وقال ميمون بن مهران: (ما نال أحد شيئاً من ختم الخير فما دونه إلا الصبر) .

الفرق بينه وبين القسوة

قال ابن القيم رحمه الله تعالى :

(والفرق بين الصبر والقسوة ، أن الصبر خلق كسبي يتخلق به الإنسان ، وهو حبس النفس عن الجزع والهلع والتشكي ، فيحبس النفس عن التسخط واللسان عن الشكوى والجوارح عن ما لا ينبغي فعله ، وهو ثبات القلب على الأحكام القدرية ، والشرعية .

وأما القسوة : فيبس القلب بمنعه من الانفعال ، وغلظة تمنع من التأثر بالنوازل فلا يتأثر لغلظته وقساوته لا لصبره واحتماله .

وتحقيق هذا أن القلوب ثلاثة :

قاس : غليظ بمنزلة اليد اليابسة .

وقلب مائع: رقيق جداً .

فالأول لا ينفعل بمنزلة الحجر ، والثاني بمنزلة الماء ، وكلاهما ناقص !

وأصح القلوب : القلب الرقيق الصافي الصلب ...)

تعريفه وأنواعه

الصبر في اللغة : الحبس والكف ، ومنه قتل فـــلاناً صبراً ، ومن ذلك قوله تعالى: (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريد ون وجهه) الكهف : ٢٨.

أي احبس نفسك معهم .

وتعريفه في الاصطلاح : حبس النفس عن الجزع والتسخط وحبس اللســـان عن الشكوى، وحبس الجوارح عن التشويش .

وأما أنواعه فثلاثة :

١ . صبر على طاعة الله : أساسه أن أركـــان الإسلام اللازمة تحتاج في القيام بها والمداومة عليها إلى تحمل ومعانـــاة كقوله تعـــالى: (وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها) طه: ١٣٢ .

٢ . صبر عن معصية الله : وهو عنصر المقـــاومة للمغريات التي تُبثُّ في طريق الناس ، وزينت لهم اقتراف المـــآثم المحظورة ، قـــال رسول الله ﷺ : (حفت الجنة بالمكـــاره، وحفت النـــار بالشهوات) أخرجه مسلم .

٣ . صبر على امتحان الله : وهو ما يصيب المؤمن في نفسه أو مـــاله أو منزلته أو أهله ، وهذه أعراض متوقعة ولا تخلو الدنيا منها .

فمن ذلك قوله تعـــالى : (ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين) البقرة :١٥٥ .

قال ابن القيم رحمه الله : (الأولان صبر على ما يتعلق بالكسب ، والثـــالث صبر على ما لا كسب للعبد فيه ...

وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية - قدس الله روحه - يقول : كان صبر يوسف عن مطاوعة امرأة العزيز على شأنها أكمل من صبره على إلقاء إخوتــه له في الجب ، وبيعه وتفريقهم بينه وبين أبيه ، فإنه هذه أمور جرت عليه بغير اختياره لا كسب له فيها ، ليس للعبد فيها حيلة غير الصبر ، وأما صبره عن المعصية فصبر اختيــار ورضا ومحاربة للنفس ...) أ.هـ .

وأما النوع الثالث : فقد أرشد إليــه الإسلام وحث عليه ، وهو الصبر عند المصــائب فــإذا تتبعت الآيات السالفة الذكر من سورة البقرة وجدتها خاتمة هذا الموضوع بقوله :(الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون) البقرة : ١٥٦ ، فهذا التوجيه للمصــاب ، وهو الاسترجــاع مع الصبر الجميل ، ثم وضحت الآية التي بعدها شيئين محبوبين عظيمين في قوله تعالى: (أولئك عليهم صلوات من ربهم وأولئك هم المهتدون) البقرة : ١٥٧ ،

فوعدهم :

١ . أن عليهم صلوات من ربهم عزّ وجل .

٢ . أن عليهم رحمة منه سبحانه وتعالى .

ثم ختم الآية بالإشادة بهم والتقدير لهم والتعريف بهذا الصنف النفيس من النــاس ، وهم المهتدون ، وما نالوا من الصبر وتوفر أسبابه إلا بفضل الله عليهم بنعمة الهدايــــة التي لا تعدلها نعمة .

قال عمر بن عبدالعزيز : (ما أنعم الله على عبد نعمة فانتزعها منه فعاضه مكــانها الصبر إلا كان ما عوضه خيراً مما انتزعه) .

مراتب الصبر

وأما مراتب الصبر فثلاثة مراتب .

المرتبة الأولى : صبر **بالله** وهي الاستعانـــــة به ورؤيته أنه هو المصبر وأن صبر العبـد بربه لا بنفسه ، كما قال تعالى : (واصبر وما صبرك إلا بالله) النحل : ١٢٧ .
يعني إن لم يصبرك هو لم تصبر .

المرتبة الثانية : الصبر **لله** وهو أن يكـــــون البـــاعث له على الصبر محبـــة وإرادة وجهه والتقرب إليه لا لإظهار قوة النفس والاستحماد على الخلق وغير ذلك من الأغـــــراض.

المرتبة الثالثة : صبر مع الله : وهو دوران العبد مع مراد الله الديني منه ، ومع أحكـــــامه الدينية ، صابراً نفسه معها ، سائراً بسيرها ، مقيماً بـــإقامتها ، يتوجه معها أينما توجهت ركائبها وينزل معها أين استقلت مضاربها .
فهذا معنى كونه صابراً مع الله ، أيْ قد جعل نفسه وقفاً على أوامره ومحابه ، وهو من أشد أنواع الصبر وأصعبها وهو صبر الصديقين .

قال الجُنيدْ : المسير من الدنيا إلى الآخرة سهل هين على المؤمن وهجران الخلق في جنب الله شديد ، والمسير من النفس إلى الله صعب شديد ، والصبر مع الله أشد .

مراتب الصابرين

لكل شيء بداية ونهاية ، وكل شيء في هذه الدنيا إما فاضلاً أو مفضولاً ، بل في الدنيا والآخرة ، قال تعالى : (هم درجاتٌ عند الله والله بصير بما يعملون) آل عمران : ١٦٣ فهذه تكاد تكون قاعدة مطردة في جل الأشياء ، وهي رفع الفاضل على المفضول ، ولما بينت في صفحة سابقة مراتب الصبر ، فكذلك للصابرين مراتب رأيت ذكره تالية لذاك الموضوع .

المرتبة الأولى : الصبر وهو أعمها .

المرتبة الثانية : المصطبر وهو المكتسب الصبر المليء به .

المرتبة الثالثة : المتصبر وهو المتكلف حامل نفسه عليه .

المرتبة الرابعة : الصبور : العظيم الصبر الذي صبره أشد من صبر غيره .

المرتبة الخامسة : الصبار : الكثير الصبر فهذا في الكم والذي قبله في الكيف .

فهؤلاء في الأجر كلٌ ومرتبته والجزاء من جنس العمل .

ويحسن ذكر قوله تعالى : (اصبروا وصابروا ورابطوا) آل عمران : ٢٠٠

انتقل من الأدنى إلى الأعلى فالصبر دون المصابرة والمصابرة دون المرابطة والمرابطة مفاعلة من الربط وهو الشد .

هل الشكوى تنافي الصبر ؟

الشكوى لا تنـــــافي الصبر بشرط أن تكون الشكوى إلى الله كشكوى يعقوب عليه السلام حينما قال الله سبحانه على لســـانه : (إنما أشكو بثي وحزني إلى الله) يوسف : ٨٦ ، بل إن هذه الشكوى هي المطلوبة وهي الوجهة السليمة للشكوى الصحيحة .

ومن ذلك أيضاً أن شكوى أيـوب عليه السلام : (مسني الضر وأنت أرحم الراحمين) الأنبياء: ٨٣ فهذه كلها شكوى لله فلا تنافي الصبر .

أما الشكوى التي تنافي الصبر وهي الشكوى إلى الآدميين ، فإذا رأيت بأم عينيك واقعنا فإذا نحن نشكو الله تعالى إلى الناس ، لعلك تسأل وتقول كيف ذاك فأجيبك: أليس كلٌ قُدِّر عليه ولـــه قبل ولادتـــه ، والمقدِّر هو الله سبحانـــه وتعالى فإذا ذهبت تشكو إلى أحد من المخلوقين قدراً نزل بك كأن لسان حالك تبـارز الصبر وتتهجم على القدر بأسمى معاني التهجم.

إن كنت تدري فتلك مصيبة وإن كنت لا تدري فالمصيبة أعظم

رأى بعضهم رجلاً يشكو إلى آخر فـــاقةً وضرورة ، فقال : يا هذا ، تشكو من يرحمك إلى من لا يرحمك ؟ ثم أنشد :

وإذا عرتك بلية فاصبر لها صبر الكريم فـــإنه بك أعلم
وإذا شكوت إلى ابن آدم إنما تشكو الرحيم إلى الذي لا يرحم

المصائب مكفرات الذنوب

إنه لما وجه الإسلام المسلم على الرضا بقضاء الله وقدره والصبر على الابتلاء والوقوف أمام المصائب بصبر المؤمن المتوقد حماسة إلى جنة عرضها السموات والأرض وجهه أيضـــاً إلى التزام هذا المنهج والتمسك به .

وحيث أن من أنواع الصبر الصبر على الامتحان والمصائب رأيت أنه يكون مستقلاً بحذافيره تحت هذا العنوان وذلك لأننا بـــأمسّ الحاجة إليه ، ولأن الواقع يفرض علينا ذلك ولو كانت هذه الخصلة مبنية في كل قلب مسلم على وجه الأرض لم يرتـدّ أحد من المسلمين عن دينه تحت مقارع الواقع .

[فالمؤمن حين يعلم أن الله سبحانه وتعالى يمتحنه بالمصائب ليختبر مقدار صبره ورضـــاه عن ربه وليكتب له الأجر العظيم فإنه يجد نفسه مدفوعاً لتحمل المصـــائب بصبر ورضىً عن الله , وحين يعلم أن الله سيجزل له المثوبة والعطاء بسبب هذه المصائب يزداد اندفـــاعه للتحمل والوقوف أمام المصائب].

وقد وضح ﷺ شيئاً كثيراً من عظم تكفير الذنوب عن طريق الصبر على المصائب ، أذكر منها :

١ . عن أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: "ما يصيب المؤمن من نصب ولا وصب ، ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم ، حتى الشوكة يشاكها ، إلا كفّر الله بها خطاياه" رواه البخاري ومسلم ، والنصب : التعب ، والوصب : المرض ..

٢ . عن أبي هريرة رضي الله عنه قال ، قال رسول الله ﷺ : "من يرد الله به خيراً يصب منه"

رواه البخاري .

٣ . عن أنس رضي الله عنه قـــــال : قال رسول الله ﷺ : "إذا أراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا، وإذا أراد بعبده الشر أمسك عنه بذنبه ، حتى يوافى به يوم القيـــــامة"

رواه الترمذي بإسناد حسن .

٤ . عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : "مـــا يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله تعالى ومـــــا عليه خطيئة"

رواه الترمذي ، وقال حديث حسن صحيح ..

٥ . عن الحسين بن علي عن النبي ﷺ قـــــال: "ما من مسلم ولا مسلمة يصاب بمصيبة فيذكرها وإن طال عهدها ، فيحدث لذلك استرجـــاعاً ، إلا جدد الله تبارك وتعالى له عند ذلك فأعطاه مثل أجرها يوم أصيب بها"

رواه الإمام أحمد والبيهقي في شعب الإيمان .

وذكر ابن القيم في كتابه - الداء والدواء -«أن مكفرات الذنوب تحصل بأحد ثلاثة أشياء:

١ . التوبة .

٢ . الحسنات بعد السيئات .

٣ . وهو المقصود ، الابتلاء والمصائب .

ومرجع الصبر على المصائب لا يخرج عن إحدى حالين :

١ . إما أن يكون تكفيراً للذنوب - كما سبق - .

٢ . أو يكون بمنح الأجر العظيم والثواب الجزيل من الله جلّ وعلا» .

وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

استجلاب الصبر عند المصائب

سمعت للشيخ عائض القرني محاضرة (مصارع العشاق) وكان مما ذكر أن أحد علمـــاء السلف قال عن العبيديين الفاطميين : أنه لو كـــان معي عشرة أسهم لرميت الروم بتسعة والعبيديين بسهم ، فلما سمع به العبيديون أحضروه وسألوه عن مقولته هذه ، فـــأجابهم أنها غير صحيحة ، فهان عليهم الأمر يحسبون أنه سوف يتراجع ، ثم قال: بل قلت لو كان معي عشرة أسهم لرميت الروم بواحد والعبيديين بتسعة فثارت ثائرتهم وغضبـوا وزمجروا وأتوا برجل من اليهود ليتولى قتله ، فعلّقوه وبدأ هذا اليهودي يسلخ جلد الشيخ وهـو حي والشيخ يذكر الله حتى وافاه الأجل .

إنه من الأمر الطبعي أن يمتلئ كل من يقرأ هذه القصة وأمثالها عجباً ، بل يكاد يظن أنها نسجاً من الخيـال ترويه الأكـاذيب ، ومـا ذاك إلا للصبرّ العظيم والمثـال الجسيم الذي ضربه مثل ذلك .

إنه واقع هذا وحقيقة ، ولكن قد يتســاءل القارئ الكريم فيقول من أين هذا الصمود وهذه القوة والمثالية في الصبر ؟ .

فيتولى ابن القيم رحمه الله الإجابة على هذا في كتابه مدارج السالكين فيقول :

"إن الصبر في المحن والمصائب يستجلب بأحد أشياء ثلاثة :

الأول : ملاحظة حسن الجزاء : وعلى حسب ملاحظة حسن الجزاء والوثوق به ومطالعتـه يخفّ حمل البـلاء ، لشهود العوض ، وهذا كمـا يخف على كل متحمل مشقة عظيمـة حملها لما يلاحظه من لذة عاقبتها وظفره بها ولولا ذلك لتعطلت مصالح الدنيـا والآخرة وما أقدم أحد على تحمل مشقة عاجلة إلا لثمرة مؤجلة فـالنفس موكلة بحب العاجل ، وإنما خاصة العقل تلمح العواقب .

وأجمع عقلاء جميع الأمم على أن النعيم لا يدرك بالنعيم .

على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكـــارم
ويكبر في عين الصغير صغارهـــا وتصغر في عين العظيم العظائم

الثاني: انتظار الفرج : أي راحته ونسيمه ولذته فإن انتظاره وترقبه ومطالعته يخفف حمل المشقة ولا سيما عند قوة الرجاء ، أو القطع بالفرج .

الثالث : تهوين البلية ، وتكون بشيئين :

١ . أن يعد نعم الله وأياديه عنده ، فإذا عجز عن عدها وأيس من حصرها ، هـــان عليه ما هو فيه من البلاء ، ورآه بالنسبة إلى أيادي الله ونعمه كقطرة من بحر .

٢ . تذكر سوالف نعم الله التي أنعم بها عليه فهذا يتعلق بالماضي ، وتعداد أيـــادي المنن : يتعلق بالحال ، ويلاحظ حسن الجزاء وانتظار روح الفرج : يتعلق بالمستقبل.

وأحدهما في الدنيا ، والآخر يوم الجزاء .

حكي عن امرأة من العابدات أنها عثرت فـانقطعت أصبعها فضحكت فقيـــل لها أتضحكين وقد انقطعت أصبعك !، فقالت لمن قال لها ذاك: أخاطبك على قدر عقلك، حلاوة أجرها أنستني مرارة ذكرها ، إشارة إلى أن عقله لا يحتمل ما فوق هذا المقـــام من ملاحظة المبتلي ومشاهدة حسن اختياره لها في ذلك البلاء وتلذذها بالشكر له والرضا عنه، ومقابلة ما جاء من قبله بالحمد والشكر".

روائع الأمثلة

إن الإنسان المؤمن لا بد له في هذه الحيـــاة الدنيـــا من قدوات يتطلع إليها إذا حزب أمره واشتد عليه الضيق والضنك فلا بد له من شخصيات يستمسك بها وتحثه وتشجعه على هذا الطريق ولا يدخله شك أنه الوحيد في السير على هذا المنـــوال ، فـــإذا رأى الأمثلـــة المشرقـــة والشموع المنيـــرة لذلك الطريق تشجع على السير والمواصلـــة إلى (إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) الزمر : ١٠ .

فحدا بي هذا الكـــلام السالف أن أضرب نزراً من الأمثلة التي واجهها قدواتنـــا على مر الأزمان والعصور .

. هو طريق المرسلين وعلى رأسهم سيدهم صلى الله عليه وسلم محمد بن عبدالله فطريقهم دائمـــاً ملئ بالحرب لهم في أسمى ما تحمله كلمة الحرب من معنى ، معنوية كـــانت كالرمي بالسحر والجنون أو حسية كالقتل والإخراج .

. ويحهم ...! أجمعوا أمرهم ، أضرموا نارهم .. تجرأوا بعد كفرهم بالله الواحد القهار على قتل نبيه إبراهيم .

إبراهيم هذا النبي الصالح والداعية الناجح أرادوا حرقه فلم يأبه بهم ، كان واثقاً بطريقه وطريقته ، فلما آن وقت قذفه في النار أسلم ذكره لله الواحد القهار ... قذفوه فيها ، أتـــاه جبريل وهو يسبح في الهواء ماضياً إلى الموت بعزيمة المرسلين ، فقـــال له: أتريد شيئـــاً يا إبراهيم ، فـــأجابه : منك لا ومن الله بلى ، فأنجاه الله من النار وجعلها برداً وسلاماً على إبراهيـــم ... اقرأ إن شئت قوله تعالى : (قالوا حرّقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين ❖ قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم) الأنبياء : ٦٨ - ٦٩ .

تركت الشمسُ مكة وأفَلَتْ وتركت أهلها يرنحون ويعيشون تحت ظلمة الليـــل البهيم على ظلمةٍ غرقت فيها قلوبهم وأفئـــدتهم عندما أهـــانوا رسول الله ﷺ ورموه بما رمـوه به ، ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله نوراً فما له من نور .

عرض ﷺ عليهم الإسلام فأبوه فتجرع هذا البلاء وصبر، بلغ بأخباثهم أن جعلوا عليه سلا الجزور وهو ساجد صلى الله عليه وسلم ، أهانوه، خنقوه، حاربوه، حاولوا تشويه سمعته عند جميع الناس .

خرج ﷺ يكفكف دموعه أسفـــاً عليهم .. خرج إلى الطـــائف ، وفي الطـــائف حيث تقطنـــه ثقيف ، فكذبوه وآذوه حتى بلغ بهم الإيـــذاء وشدة العداء أن أدمـــوا رجليه ﷺ .. وقذفـــوا الأشواك في طريقه وأرسلوا صبيانهم فيقذفوه ويشتموه .. ترك الطـائف واتجه إلى مكة وفي الطريق أتاه جبريل وقال: يا محمد هذا ملك الجبال مره بما تشاء - أو مـا معناه - فعرض عليه ملك الجبال أن يطبق عليهم الأخشبين، فكان ردُّه ﷺ يبهر الأبصار ويحير العقول .. قـــال بعد هذه الويـــلات المتتابعة والضربات المتتالية عليه : اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمـــون، ثم قـــال: عسى الله أن يخرج من أصلابهم من يعبد الله ولا يشرك به شيـــئاً .

إن ما سمعنا به من جيل الصحـــابة وما بعدهم إلى يومنا هذا وما ننظر إليه من الشعائر الإسلامية القـــائمة ، بل أي شخص فيه مثقال ذرة من إيمان ، ما هي إلا نتائج الصبر لدى هذا النبي الكريم ﷺ .

الصبر ضرورة

حقيقةً إن الصبر ضرورة من ضروريات الحياة ..
فإذا رأيت حال الإنسان مهما اختلفت ظروفه وتعددت ظروف حياته فلا بد له من الصبر ..
لا بأس أن أذكر بعض المهمات في هذا المجال .
١ . القيـــام بالواجب الديني يحتاج إلى صبر كقوله عز وجل : (... رب السموات والأرض فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا) مريم : ٦٥.
في هذا النص القرآني نـــلاحظ أن الله تبارك وتعالى عندما أمر عبـــــاده بالعبادة أمرهم بالاصطبار وهو أقوى من الصبر .
٢ . إن مخالطة الناس والتعامل معهم من الأمور التي تحتاج إلى صبر ، قال تعالى:(وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون وكان ربك بصيرا) الفرقان : ٢٠.
فهذه الآية تدل على أن من ضمن المنهاج الربّـــاني للناس امتحان بعضهم ببعض والنتيجة بعد الامتحان ولا نجاح إلا بصبر ، ولذلك قـــال سبحانه : (أتصبرون) أي: حتى تظفروا بالنجاح في الامتحان الرباني لكم .
٣ . الجهاد في سبيل الله يحتاج إلى صبر عظيم لما فيه من تعرض للتضحية بالنفس والمال ، وأجود مـــا يبذل الإنسان : نفسه ، ولذلك قـــال تعالى في سورة آل عمران : (يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون) آل عمران : ٢٠٠.
٤ . كذلك الدراسة والبحث العلمي وتحضير بعض الفوائد وكذلك الاجتهـــاد كل هذا لا بـــد له من صبر ، كما قال تعالى : (ألم ترَ أن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري إلى أجل مسمى وأن الله بما تعملون خبير ❖ ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه الباطل وأن الله هو العلي الكبير❖ألم تر أن الفلك تجري في البحر بنعمة الله ليريكم من آياته إن في ذلك لآيات لكل صبّار شكور) لقمان : ٢٩ - ٣٠ - ٣١

دل هذا النص على أن الظواهر الكونية والبحث فيها لا بد أن يوصل إلى إيمـان عميق، وهذا البحث إنما يتبعه كل صبار شكور ، وقص على الباحث الأول الذي يتدبر الآيـات المنزلة في كتاب الله ويستفيد منها .

٥ . كبت الغضب وكظم الغيظ والـدفع بـالتي هي أحسن وتربيـة الـنفس على الخلق الفـاضل لا بد لذلك من صبر فالذي لا يصبر لن يملك نفسه عند الغضب ولا يستطيع أن يكظم غيظه فكيف يدفع بالتي هي أحسن ؟! .

قـال تعالى : (ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم❖وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم) فصلت:٣٤، ٣٥

يأمر الله سبحانه في هذه الآيـات بدفع السيئة بالحسنة ثم أتبعها بقوله : (وما يلقاها إلا الذين صبروا) فدل على أن هذه الظاهرة من مكارم الأخلاق .

ومن الملاحظ أن بعض النـاس قد يسيئـون إلى إخوانهم إمـا بألسنتهم أو أيديهم أو حتى تصرفاتهم المالية وغير المالية والإساءة قد تمس النفس أو العرض والشرف أو المال أو الأهـل أو حق من الحقوق .

فالله سبحانه في النص السابق بأمر المؤمن الذي وجهت إليه الإسـاءة أن يصبر عليها ويقابلها بحسنة .

أقول : هذه الخصلة امتاز به صنف من الناس لصعوبتها على النفس فقد قال الله سبحانـه في آية أخرى : (ولمن صبر وغفر إن ذلك من عزم الأمور) الشورى : ٤٣ ، وتجد دائماً نتـائجها مضمونة ، بل حتى في نفس المسيء أول فائدة تعود عليه .

وكذلك من البديع أن ألفت إلى أن الإنسان النـاجح في كسب أكثر عدد من النّـاس وتقريبهم إليه تجده معتمداً على هذه الخصلة أشد الاعتماد فتجده :

أ . يتنازل عن كثير من حقوق لأنه يعلم أن لكلِ حق وليس كل إنسان يتنازل عنها.

ب . إذا فعل الخصلة المتقدمة دخل تحت إطار آخر وهو إطار الإحسان ، فإذا بلغ الإحسان أتى قول القائل وأعطاك هذه القاعدة :

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم فطالما استعبد الإنسان إحسان

وقد يكون الإحسان بالبذل زيادة على الصبر والتنازل عن الحقوق فهذا أفضل مما قبله.

القيادة والصبر

قال ابن القيم : والصبر لقاح اليقين فإذا اجتمعا أورثا الإمامة في الدين ، قال الله تعالى : (وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون) السجدة : ٢٤ .

قال سفيان بن عيينة حول الآية السالفة الذكر : [أخذوا برأس الأمر فجعلهم رؤوسا].

أحق الناس بالتحلي بخلق الصبر القادة صغروا أم كبروا في قياداتهم لأنهم أحوج من غيرهم إليه ، وقد يكون فشلهم أو نجاحهم بالصبر وعدمه أحياناً .

انظر مكافأته سبحانه ليوسف عليه السلام بعد أن صبر (إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين) يوسف : ٩٠

حيث ركب على مرتبة القيادة العامة .

يقول الله تعالى : (وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها وتمت كلمة ربك الحسنى على بني إسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون) الأعراف : ١٣٧ .

فهؤلاء كانوا مستضعفين على يد فرعون وقومه فجاءتهم الهداية فاستجابوا لربهم ، ثم صبروا على أذى قومهم ابتغاء مرضات الله فأنجاهم الله من عدوهم ثم منحهم القيادة والسيادة وأورثهم حكم البلاد التي بارك فيها بسبب (بما صبروا).

زاد الدعاة

إنه لما كان الابتلاء بالمصـــائب سنة من سنن الحياة وأكثر مـــا تقع على المقربين من الله سبحانه وتعالى من الأنبياء والمرسلين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين من الدعـــــاة وغيرهم أحببت أن أشير تحت هذا العنوان بضرورة الصبر للداعية الناجح مستعينـاً بالله .
إن الساحة مليئة في كل زمان ومكان من الدعاة ، ولكن الدعاة يختلفون ، فمنهم من يدعو على بـــاب جهنم ومنهم من ينتهـــج : (قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني) يوسف : ١٠٨
ثم هذا الداعية إلى الله قد يملأ الساحة ولكن ما كل داعية ناجح ، ولعلي أتنـــاول ضرورة من الضروريات لنجاح الداعية .. ألا وهي الصبر فإذا كان الداعية بلا صبر فهو كالجسد بلا رأس ، والداعية المتبصر الواسع الأفق ينظر بمنظـار أكبر وهو أن منهاجه صحيح وهو طريق الأنبياء والمرسلين قبله فهم كالشموع المضيئة له في هذا الطريق .
فالصبر أكبر المقومات للدعوة وبدونه لا يستطيع الداعية إكمال المسير , قال سيد قطب - رحمه الله - « اصبر على الأذى والفتنـــة ، واصبر على البـــاطل يغلب وعلى الشر ؟ ثم اصبر أكثر على مـــا أوتيته من الحق الذي نزل به القرآن عليك ، اصبر ولا تستمع لما يعرضونه من المصالحة والالتقاء في منتصف الطريق على حساب العقيدة »
. قال صاحب كتاب الأخلاق الإسلامية :
« رب دعوة باطلة كتب لها النجاح بسر صبر أربابها ، ورب دعوة حقة لم يكتب لها النجـــاح بسبب أن حملتها كان ينقصهم الصبر » .
يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :
« فلا بد من هذه الثلاثـــة : العلم والرفق والصبر ، والعلم قبل الأمر والنهي ، والرفق معه ، والصبر بعده » .

فإذا وقفت أمام هذه الكلمات الثلاث وجدت أن كل واحدة منهن لا يكفيها إلا بحث مستقل يوفيها حقها لأن الداعية لا بد أن يقوم على هذه الثلاثة الأعمدة حتى يبني صرح الدعوة ، وقد قيل : وبضدها تتبين الأشياء ، انظر إلى شخص يتميز بالجهل والرعونة والجزع ، أظن أنك توافقني على أن مثل هذا الصنف لا يصلح أن يخالط العامة فكيف يكون داعيـــة إلى الله ، وأقول في آخر هذا الكلام : حقاً إن الله جل وعلا اختار فئة من النـــاس خصهم بتلك المزايا جعلني الله وإياك من السائرين على طريقهم إلى يوم الدين.

وقفة مع حديث

قـــــال رسول الله ﷺ : " الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أعظم درجة من الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم " أخرجه الترمذي ، وأخرجه ابن ماجة ، ورواه الإمام أحمد في المسند (٢/٤٣، ٥/٣٦٥) ، وأورده السيوطي في الجامع الصغير ، وأورده الشيخ عبد البديع صقر في مختار الحسن والصحيح .

معناه :

يشهد الواقع الذي نعيشه أن الإنسان بمفرده لا يستطيع أن يلبي كل مطالبه ويوفر سائر حاجياته هذا من جميع حاجيات الحياة ، فكيف إذا كانت هذه القاعدة مكلفاً بها من جهة ربه : أن يقيم دينه في نفسه حتى توجد الشخصية الإسلامية الجامعة لكل خصال الخير، المتأبية على كل خصال الشر ، المستأهلة لعون الله وتأييده.

ثم يدعو غيره إليه بالحكمة والموعظة الحسنة بحيث تستخلص العناصر الجيدة الصالحة المستعدة للتضحية والبذل والفداء فيكثر بها سواد المسلمين .

ويجاهد الكفار والمنافقين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجاً .

. إن كل هذه التكاليف تحتم على المسلم أن يعيش مع آخرين يعينونه ويؤيدونه ويؤازرونه .

أولاً : وإليك بعض النصوص الواردة في مخالطة الناس وفضلها ، قـــال تعالى: (وتعاونوا على البر والتقوى ، ولا تعاونوا على الإثم والعدوان) المائدة : ٢ .

ويقول النبي صلى الله عليه وسلم : " ألا أخبركم بخير الناس ، رجل ممسك بعنان فرسه في سبيل الله ، ألا أخبركم بالذي يتلوه ، رجل معتزل في غنيمة له يؤدي حق الله فيها ، ألا أخبركم بشر الناس ، رجل يسأل بالله ولا يعطي به " أخرجه الترمذي .

ثانياً : بعض النصوص الواردة في العزلة ، وموقف العلماء منها :

من ذلك قوله ﷺ : (إن الله يحب العبد التقي، الغني، الخفي) أخرجه مسلم.

وقولــه : (يوشك أن يكون خير مال المسلم غنم، يتَّبع بها شعف الجبال ومواقع القطر، يفرّ بدينه من الفتن) أخرجه البخاري.

وبناء على ذلك اختلف العلماء : أيهما أفضل ، العزلة أو الاختلاط؟ .

فذهب فريق : إلى أن العزلة أفضل ، واستدلوا بالأحـــاديث الأخيرة التي ترغب في العزلـــة وترفع من شأنها .

وذهب جمهور العلماء إلى أن الاختلاط أفضل بشروط :

أ . سلامة الدين من الفتن .

ب . سلامة الناس من شره .

ج . الصبر على الأذى من الناس .

واستدلوا بالنصوص المذكورة أولاً المبينة لفضل الخلطة والحـــاضة عليها، وأجـــابوا عن النصوص الداعية للعزلة : بأنها محمولة على الاعتزال في زمن الفتن والحروب، أو فيمن لا يسلم الناس من شره ولا يصبر عليهم ونحو ذلك .

والذي يميل إليه بعض العلماء هو الرأي الثاني فالأنبيـــاء والمرسلون والصحابة والتابعون والزهاد مختلطون .

ما يستفاد من الحديث دعوياً وتربوياً :

١ . ضرورة الاختلاط بالناس ولزوم الجماعة ، ومما يعين على الاختلاط :

أ . معرفة الفوائد والمنافع التي تعود من وراء الاختلاط .

ب . وأنه أمر الله ورسوله ، ومنهج السلف .

٢ . حمل النفس وتعويدها على الصبر وأذى الناس .

٣ . جواز العزلة والبعد عن الناس إذا كثرت الفتن وانتشر الفساد وعجز عن الإصلاح بل وخاف على دينه ونفسه .

من فروع خلق الصبر

لمـــا كان هذا الخلق الجمّ يمثل كتلة عظيمة من الأخـــلاق الفـــاضلة الكثيرة ، بل ومن أسسها لأنه يدخل تحته أخلاق فاضلة كثيرة أذكر منها ملخصاً لها :

١ . الحلم : من فروع خلق الصبر : الحليم ، هو ذو الأنـــاة لا يستفزه الغضب إذا واجه مـــا يغضبه ، بل يضبط نفسه ويتريث وبعد الأناة يتصرف على وفق مقتضيات الحكمة.

بعض الصفات المضادة للحلم :

١ . العجلة الرعناء في تصريف الأمور .

٢ . الطيش كلما ثارت في النفس ثائرة .

٣ . سرعة الغضب عند الإثارة .

وهي الخصلة تقع بين رذيلتين متباعدتي الأطراف بين الكسل والتبـــاطؤ وبين التسرع في الأمور .

٢ . الرفق : من فروع خلق الصبر : لأن الرفق في الأمور والرفق في معاملة النـاس لا يكون إلا بضبط النفس عند الاندفاع بعوامل حب العنف والقسوة وهذا وجه من وجوه الصبر .

وهو ظاهرة خلقية يضادها العنف وهو من ظواهر خلق الصبر ومن ظواهر خلق الرحمة أو من ظواهرهما معاً .

روى مسلم عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قـــال : "إن الله تعالى رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف وما لا يعطي على سواه".

٣ . الكتمـــان وحفظ السر من فروع خلق الصبر : وهو ضبط النفس ضد دوافع التعبير عما يختلج فيها ولذلك لا يتم إلا بالصبر ، ويكون الكتمان فضيلة إذا كـــان في أمر ينبغي كتمانـــه وعدم إفشائه ، فمن ذلك كتمان القوة والخطط الحربية عن الأعـداء كفعله ﷺ في توريته إذا أراد أن يغزو بلداً .

وكثيراً ما يكون قضاء الحاجات مرهوناً بالكتمان وفي الحِكم السائرة "استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان " .

وأما كتمان ما يجب إظهاره كالعلم فمعصية يجب التنبه لها ، وهي رذيلة خلقية ، والساكت عن الحق شيطان أخرس .

٤ . الدأب والمثابرة : من فروع الصبر ، والدأب والمثابرة من سمات أهل الجد والعمل، الخليقين بأن يظفروا بنتائج أعمالهم والذين لا صبر عندهم يمدهم بالدأب والمثابرة قلّما ينجحون في حياتهم ، وهو : اجتماع علو الهمة مع الصبر .

إن الأعمال النافعة تخضع لمطارق وسنن ثابتة فمن لم يدأب ويثابر على عمله لم يظفر بالنتائج التي يرجوها .

أقول إن أي بارز في أي شيء محمود في أي زمن الأزمان لا بد له وأن يكون قد مرّ بهذه المرحلة بل لم يظهر بهذا المظهر إلا عندما جعل هذا المبدأ ديدنه ومنهاجه.

ولو يسمح لي القارئ الكريم بإطلالة على واقعنا يجد العجب العُجاب ويرى سحائب التواني والتسويف تمطر علينا بأمطار الكسل بغزارة ؛ إلى متى ؟ وأين المخرج؟ ومتى سنبدأ بتكوين أنفسنا إذا توانينا اليوم ؟ لماذا لا نأخذ من صحتنا لمرضنا ، ومن فراغنا لشغلنا ؟ لماذا لا نبادر بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم ؟ لماذا .. هل نحن راغبون في الجنة أم ماذا ؟ .. يجب التنبّه قبل التنبيه ...

يا سلعة الرحمن لست رخيصة ... بل إنت غالية على الكسلان

٥ . حب الأناة في الأعمال من فروع خلق الصبر : وهي التصرف الحكيم بين العجلة والتباطؤ ولا تكون الأناة بالأعمال إلا بخلق الصبر .

فالأناة من سمات أصحاب العقل والرزانة ، إن أناة الإنسان تسمح له بأن يحكم أموره وليس لها مقادير معينة ثابتة ولكنها تختلف باختلاف حاجة الأشياء إلى مقدار السرعة الزمنية .

أبيات مختارة

وقبل أن أختم هذا الموضوع رأيت أن أضع عليه زخرفة جميلـــــة من الصور الخيـــالية والتشبيهات البـــلاغية والوصوف الدقيقة وذلك تم بحمد الله في بعض الأبيـــات التي اخترتها ، منها :

اصبر على مضض الأدلاج في السحر ... وفي الرواح إلى الطاعـات في البكر
إني رأيت وفي الأيـــام تجربـــة ... للصبر عـــاقبة محمودة الأثر
وقلّ من جـــــدّ في أمر يـــؤمّله ... واستصحب الصبر إلا فاز بالظفر

آخر :

عليك بإظهار التجلد للعـدا ... ولا تظهرن منك الذبول فتحقرا
أما تنظر الريحان يشمم ناظراً ... ويطرح في البيـــداء إذا ما تغيرا

آخر :

اصبر قليلاً فبعد العسر تيسير ... وكل وقت له أمر وتدبـــر
وللمهيمن في حـــالاتنا نظر ... وفوق تدبيرنا لله تدبيـــر

آخر :

كن حليماً إذا بليت بغيظ ... وصبوراً إذا أتتك مصيبـة
فالليالي من الزمان حبالى ... مُثقَلاتٍ يلدن كل عجيبة

آخر :

بنى الله للأخيار بيتاً سماؤه هموم وأحزان وحيطانه الضر
وأدخلهم فيه وأغلق بـــابه وقال لهم مفتاح بـابكم الصبر

آخر :

اصبر قليلاً وكن بالله معتصماً لا تعجلن فإن العجز بالعجل

الخاتمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد وهكذا يضيق السطر بنفَس النهـــــاية وتودع المحبرة أفانين الوصية بالصبر الذي هو زاد الأنبياء ، ووصية الأولياء ، وعُدة المبتلين على مر الدهور في وجوه البلاء أنى اختلفت ألوانها وحيث تضوعت بنور عينيك تلك الصفحـــــات ، ورأت منها آية تتلى ، وحديثاً يشرح ، وتقسيما يوضح ، فأنت عيون الرضى ، وأنت المؤتمن لتضيء بك صفحات الملاحظـــــات والتوجيهات والمقترحات ، وأنت الحقيق بدعوات بظهر الغيب لكل يد ســـاهمت في الفضل . وأنت حيث قرأت وتقرأ وسمعت وأسمعت لجدير بالمشـــاركة بعد المباركة فالساحة قفر ، والمساحة شاسعة وأنت الثقة فلا تعجز لأن الفاجر ذو جلد وهو على الباطل ، فبادر قلمك، أو أي شيء يبقى لك بعدك ليكون نورا بين يديك إلى ربك .

وتقبل تحايـاي

د . فهد بن إبراهيم الضالع

٠٥٩٥٢٥٥٥٤٥

Dr.fahadaldhali@Gmail.com

المراجع

١. الأخـــلاق الإسلامية وأسسها ، عبدالرحمن حسن الميداني ، ج٢، طبعة ١٤٠٧هـ، دار القلم.
٢. تهذيب مدارج الســـــالكين ج٢ ، ابن قيم الجوزية، هذبه: عبدالمنعم صـــــالح المغربي ، طبعة ١٤١٢هـ ، مؤسسة الرسالة.
٣. الروح، ابن القيم، طبعة ١٤٠٦هـ، دار الفكر .
٤. الفوائد، ابن قيم الجوزية، تحقيق: عبدالسلام شاهين، طبعة ١٤٠٣هـ، دار الكتب العلمية.
٥. في ظلال القرآن ج١، سيد قطب، طبعة ١٤١٢هـ، دار الشروق.
٦. عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، ابن القيم، لا يوجد طبعة، المكتبة القيمة.
٧. خلق المسلم، محمد الغزالي، طبعة ١٤٠٨هـ دار القلم.
٨. توجيهات نبوية على الطريق ج١، الدكتور/ السيد محمد نوح، طبعة ١٤١٠هـ، دار الوفاء.
٩. المعاصي وأثرها على الفرد والمجتمع، حـــامد بن محمد بن حامد المصلح، طبعة ١٤١٠هـ ، مكتبة الضياء .
١٠. واحات الإيمان ج٢، عبدالحميد البلالي، طبعة ١٤١٠هـ، دار الدعوة.
١١. جـــواهر الأدب في أبيـــات وإنشاء لغة العرب، أحمد الهاشمي، طبعة ١٤٠٣هـ، دار الكتب العلمية.
١٢. شريط "مصارع العشاق" الحلقة الأولى، للشيخ: عائض القرني.

اقتباس ،،

فإذا رأيت بأمِّ عينيك واقعنا فإذا نحن نشكو الله تعالى إلى الناس !!
لعلك تسأل وتقول : كيف ذاك فأجيبك: أليس كلٌ قُدِّر عليه وله قبل ولادته ، والمقدِّر هو الله سبحانه وتعالى فإذا ذهبت تشكو إلى أحد من المخلوقين قدراً نزل بك كأن لسان حالك تبارز الصبر وتتهجم على القدر بأسمى معاني التهجم .

إن كنت تدري فتلك مصيبة وإن كنت لا تدري فالمصيبة أعظم !